**خطبة لأوَّل جمعة تُفتح فيها المساجد بعد حظر وباء كورونا تناسب بلاد غير المسلمين**

**الخطبة الأولى: ــــــــــــــــ**

الحمد لله كاشِفِ الشِّدَّات، وفارِجِ الكُربَات، ودافِعِ البليَّات، وهو حسْبُنا ونِعمَ الوكيل، ولا حولَ ولا قوَّة لَنَا إلا بِه، وأُصلِّي وأسلِّمُ على عبده ورسوله محمدٍ الأوَّهِ المُنيب، وعلى آله وصحابته الكِرام.

**أمَّا بعد، أيُّها المسلمون:**

فإنَّ سلامةَ العِبادِ والبلاد مِن الشُّرورِ والكُروبِ والبأساءِ والضَّرَّاءِ تكون بتقوى الله تعالى، باتِّباع أوامِره، واجتنابِ نواهيه، والقيامِ بفرائضه، والإكثارِ مِن طاعته، والتوبةِ إليه واستغفارِه، والإقلاعِ عن معصيته، والأمرِ بالمعروف، والنَّهيِّ عن المُنكرِ بطُرقه الشَّرعيةِ الصَّحيحة السَّديدة، حيث قال سبحانه: **{ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا }**، وقال ــ جلَّ وعزَّ ــ: **{ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ }**، وقال ــ جلَّ وعلا ــ: **{ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ }**.

**أيُّها المسلمون:**

إنَّ الجُرأةَ على فِعل المعاصِي، والإقدامَ على ارتكابِ الفواحشِ، والتفريطَ في ما أوجَب اللهُ تعالى، لَتَتسبَّبُ في نُزولِ العقوباتِ الشديدةِ المُتنوعة، والتي مِنها الأمراضُ المُختلفة، والأوبِئةُ المُعدِية، والموتُ المُتكاثِر، حيث قال الله ــ تبارك اسْمُه ــ: **{ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ }**، وثبَت: **(( أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ ــ رضي الله عنه ــ ابْتُلِيَ فِي جَسَدِهِ، فَقَالَ: مَا أُرَاهُ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَمَا يَعْفُو اللَّهُ أَكْثَرُ، وَتَلَا: { وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ } ))**، وجاء في حديثٍ صحَّحه العلامةُ الألبانيُّ ــ رحمه الله ــ أنَّ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: **(( لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا ))**، وقال ابنِ عباسٍ ــ رضي الله عنه ـ: **(( وَلَا فَشَتْ الْفَاحِشَة فِي قوم إِلَّا أَخذهم الله بِالْمَوْتِ ))**، وصحَّحه العلامةُ الألباني.

وقال تعالى مُحذِّرًا لَنَا مِن الآثام ومُنبِّها: **{ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ }**.

**أيُّها المسلمون:**

إنَّ الناظرَ إلى حالِ أقوامٍ كثيرةٍ مِن الناس اليومَ مع وباءِ كورونا لَيَرَى ضَعْفَ اللجوء إلى الله في كشفِه عن العِباد، ودفعِه عن البلاد، وهذا حالٌ مذمومٌ شرعًا، بل هو نذيرُ شَرٍّ، فقد يَتسبَّب في زياة هذا الوباء، وسُرعةِ انتشارِه، وتأخُّرِ اكتشاف علاجِه، حيث قال الله مُحرِّضًا لَنَا إلى التَّضرُّعِ إليه عندِ حصولِ البأساءِ والضَّراء، ومُرهِّبًا مِن تَرْكِه: **{ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ }**، وقال ــ عزَّ شأنه ــ ذامًّا لِمَن زادَ بُعدُهم عن طاعته وزادَت ذُنوبُهم مع حُلولِ البأساءِ بِهم: **{ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }**.

**أيُّها المسلمون:**

لقد اتُّخِذَت عِدَّةُ أنظمةٍ وإجراءاتٍ تتعلقُ بالمساجد والمُصلِّينَ فيها، تُخفِّفُ مِن انتقالِ عَدوى هذا الوباءِ إليهم، وحِمايةً لِصحَّتِهم، وصِحَّةِ أهليهم إذا رجعوا إليهم، ودفعًا لانتشار هذا الوباء عن العِباد والبلاد، وحتى لا يَنحدِرَ اقتصادُ البلدان بزيادةِ المُصابينَ بِه، فيَتضرَّرَ الناسُ كثيرًا، في أبدانهم، وأهليهم، وأرزاقِهم.

**فمِن هذهِ الإجراءاتِ:** **لبس الكِمَامَةِ مِن حين دخولِ المسجدِ إلى الخروج مِنه.**

وقد نصَّ الفقهاءُ ــ رحمهم الله ــ مِن المذاهب الأربعة، وغيرها، على: أنَّ تغطيةَ الفَمِ والأنفِ في الصلاة مكروهةٌ، إلا إذا وُجِدَت حاجةٌ، فتزُول الكراهة، وتجوزُ التغطية، مِن غير حرَج.

**ومِن الحاجاتِ:** البَرْد، أو المرض، أو التأذي برائحةٍ كريهة، أو خشية العَدوى، أو العُطاس، أو حساسية الصَّدر، وأشباه ذلك.

مع العِلمِ بأنَّه لا يَصِحُّ حديثُ النَّهيِّ عن تغطية الفَمِ في الصلاة، وقد ضعَّفه أئمة الحديث، كأحمد بنِ حنبل، وابنِ المُنذرِ، والحازِميِّ، والإشبيليِّ، وابنِ بازٍ، ومُقبلٍ الوادعي، وغيرِهم، وإنَّما ثبَتت الكراهةُ عن بعض الصحابةِ والتابعين، وعلى الكراهةِ أيضًا الأئمةُ الأربعة، وغيرُهم.

**ومِن هذهِ الإجراءاتِ أيضًا: المُباعَدة بين المُصلِّين، بِتَرْكِ فُرْجَةٍ ومسافةٍ في الصَّف بين كلِّ مُصَّلٍ والذي بجانِبه.**

إذ سَدُّ الفُرَجِ مِن السُّننِ لا الوجبات عندَ عامةِ الفقهاء، وعلى رأسهم المذاهبُ الأربعةُ المشهورة، بل حَكَى بعضُ الفقهاءِ الإجماعَ على ذلك.

والإخلالُ بهذهِ السُّنة مكروهٌ عندهم، والكراهةُ عندَ الفقهاءِ تَزولُ وتَرتفعُ إذا وُجِدَت حاجةٌ، فيُصبِح الحُكمُ هو الجواز، ومِن أعظمِ الحاجاتِ خوفُ انتشارِ عَدوى وباء كورونا إلى المُصلِّين، فيَتضرَّرون مع أهليهم، وعُمومِ أهلِ البلاد، وتَتضرَّرُ البلادُ في اقتصادِها وأمِنِها وأطبائِها ومُستشفياتِها، وتَصِّحُ الصلاة عند الفقهاء لأجلِ ذلك مِن غير كراهة، ولا حرَج.

**ومِن هذهِ الإجراءاتِ أيضًا: المُباعَدة بين الصُّفوف، بتَرْكِ مسافةٍ بين كُلِّ صَفٍّ والذي يليه.**

والتَّقارُبُ بين الصُّفوفِ مِن السُّنن لا الواجبات عندَ المذاهبِ الأربعة، وغيرِها، وتَصِّحُ الصلاةُ مع تَباعُدِ الصُّفوفِ وعدمِ الحاجةِ ما دامَ المُصلُّونَ مع إمامِهم جميعًا في نفسِ المسجدِ باتفاق العلماء، ولكن مع الكراهة، كما نقله غير واحد مِن الفقهاء، وأمَّا إذا وُجِدَت حاجةٌ، كخشيةِ انتشارِ وباء كورونا بين المُصلِّينَ، فالصلاةُ صحيحةٌ مِن باب أولَى، ويَجوز هذا التباعُدُ ولا يُكرَه.

وَ **{ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }**.

**الخطبة الثانية: ــــــــــــــــ**

الحمدُ لله الذي لا إله إلا هُوَ، وإليهِ المَصير، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، وصَلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابِه وسلَّم.

**أمَّا بعد، أيُّها المسلمون:**

فاحمدوا الله تعالى واشكروه على عَودةِ الصلاة في المساجد، وإقامةِ الجماعاتِ والجُمَعِ فيها، وقد قال ربُّكم ــ جلَّ وعزَّ ــ مُذكِّرًا لكم: **{ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ }**، واحرصوا على الصلاة في بيوتِ اللهِ المساجد، فإنَّا لا نَدري ما يَقضِي اللهُ لَنا مع هذا الوباءِ، ولعلَّها مِن أواخِر صلواتِنا، وقد صحَّ عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ أنَّه قال: **(( أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ أَعْمَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ، فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّى، دَعَاهُ، فَقَالَ: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَأَجِبْ» ))**.

**أيُّها المسلمون:**

إنَّ عافيتَنا ومرضَنا بيدِ اللهِ وحدَه، ونحن جميعًا تحتَ قضائِه وقدرِه، فلا تخافوا وتَجزَعوا، وانشروا الفألَ بينَكم، بِذكرِ الكلامِ الطيِّب، وتَرْكِ المُفزِعِ المُقلِق، فقد صحَّ عن النَّبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: **(( «وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ» قِيلَ: وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ» ))**، مع العملِ بأسبابِ السلامةِ، وعدمِ إهمالِها، حيث قال ربُّكم سبحانه زاجِرًا لكم: **{ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ }**.

هذا وأسألُ اللهَ أنْ يَجعلَنا مِن الصابرينَ على أقدارِه وبلائِه، وأنْ يَدفعَ عنَّا وعن المسلمينَ كلَّ شَرٍّ ومكروه، وأنْ يَغفرَ لَنا خطايانا، ولأهلينا، وجميعِ المؤمنين، وأنْ يُجنِّبَنا الفتنَ ما ظهرَ مِنها وما بَطَن، إنَّه سميعُ الدعاء، وأقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم.

**كتبها:**

**عبد القادر الجنيد.**